



سريعاً ما نحت الإعلام الغربي مصطلحاً جديداً للعمليات المنفردة والمنفلتة التي وقعت في باريس وبلجيكا وميونيخ وغيرها فنعت منفذها بـ «الذئاب المنفردة» على أساس أن لا نظام ولا رابط مباشر لهم مع جماعات وفصائل معروفة، سوى تبرع تنظيم الدولة بتبني العمليات على السريع، وهو تبرع يُريح الأجهزة الاستخباراتية الغربية، ومعها كل صناع القرار والإعلام، ما دام سيعفيها من مسؤولية مضنية في الكشف عن هوية المنفذين ومن وراءهم.

ذئاب منفردة تقوم بأعمال تنم عن اليأس والإحباط في أحسن الأحوال، إن لم تكن أعمالاً لها أصلًا بالإرهاب والأعمال المسلحة كما حصل مع منفذ ميونيخ الذي اتهم باختلال عقله، ما يعني قفل ملفه، وتقييد الفعل أقرب ما يكون لمجهول، تلك حالة مسؤولة عنها المجتمعات بكل شرائحها، وأولاًها الشريحة السياسية الظالمة التي لم تنشر سوى الظلم والإجرام على مدى عقود من تاريخ الشعوب، وهو ما فضحته وعرّته تماماً المجازر الجماعية التي تشارك فيها الذئاب الجماعية المجتمعية والمشتركة والمنسقة فيما بينها كتصف المذنبين بالشام والتي أوقعت في أسبوع واحد أكثر من 320 مدنياً في منيجم بحلب، بينما تنفذ أعمالاً وحشية لم تقم بها داعش ولا مليون من أمثالها حين تستهدف بطائراتها المعادلة لمائة انتحاري من خصومهم وأعدائهم المخابز والمشافي والأسوق العامة، ويأتي هذا التحرك الجماعي للذئاب المجتمعية لينسق مع ذئاب جماعية محلية منفلتة أخرى على الأرض من الحشد الشيعي في العراق التي تقوم بأعمال يندى لها جبين إنسانية حقيقة، وليس إنسانية ميالة مزيفة، تقودها ضباع وذئاب مجتمعة مشتركة في الجريمة اليومية، ومع هذا يتباكون على ضحايا داعش.

بموازاة ذلك نراقب جميعاً تحرك ذئاب جماعية من نوع جديد في تركيا تحت مسمى الانقلاب، وذلك من أجل الانقضاض على تجربة ديمقراطية فريدة في العالم الإسلامي، لربما ننها الوحدة أنها لم تأت نتيجة الحرب والمدافع والاحتلال الغربي والشرقي على غرار أفغانستان والعراق، وسرعاً ما حفل تحركها بدعم ذئاب وضباع المجتمع الدولي بمؤسساته وقوانينه التي فرضوها بقوة الإجرام والتسيب الدوليين تأييداً ونصرة للانقلابيين، وتاباكاً على حقوقهم ومحاكمتهم غير العادلة على حد وصفهم، وكأنهم خرجن للرقص ولم يخرجوا ليقصروا بالطيران مبني البرلمان حيث ممثلو الشعب، ولم يدهسوا من يفترض شعبهم بالديابات، فمثل هذه الذئاب الجماعية مسموح لها أن تتحرك ضد العزل تماماً كما سُمح لها في العراق والشام واليمن وبورما ووو.

صمت الذئاب المجتمعية على مأساة الشعب السوري، ومبركتهم لطاغية الشام وإصرارهم على إيقائه، لا يقل إجراماً وذئبية مما تفعله العصابة الطائفية والمليشيات المحتلة، ولو تحركت هذه الذئاب منذ اليوم الأول كما هددت ذئبها المنفلت في الشام يوم الخط الأحمر فخلع الكيماوي أمامها، لما جرق لا هو ولا غيره على التمادي في إجرامه الذي تحمل الذئاب الجماعية الدولية مسؤوليته المباشرة.

الفرق الوحد بين الذئاب المنفردة والمجتمعية، أن الأولى تتحرك بإرادة فردية وبلا غطاء قانوني أو غطاء جوي أو بحري، وبأسلحة مطبخية، أما الذئاب المجتمعية فتحرك بشكل جماعي وبغطاء دولي وقانوني وجوي وبحري، سلاحها قانون القوة وليس قوة القانون، فلا صوت يعلو على صوت الذئاب المجتمعية، فكيف إن كانت مدعومة بذئاب محلية وإقليمية ودولية وتحظى بغضاء مؤسسة الذئاب المجتمعية لأمم الذئاب التي تعارفوا عليها بالأمم المتحدة، حينها ما على الذئاب المنفردة إلا أن تكون سنداناً لمطارق أمم الذئاب، فهم يجرون ثمار عمليات الذئاب المجتمعية والمنفردة بينما نحن ندفع ثمن تصرفات الطرفين قبل وأثناء وبعد أعمالهما.

العرب القطرية

المصادر: